خطوات البحث العلمي

تمثل خطوات البحث العلمي مجموع العناصر الأساسية التي يتضمنها أي بحث علمي، فإذا كانت خطة البحث تتعلق بالجانب الشكلي للموضوع وتترجم في شكل فهرس للبحث، فإن خطوات البحث تشير إلى العناصر الأساسية التي ينطوي عليها (محتوى البحث)، وسنحاول التطرق إلى أهم هذه الخطوات في مايلي:

أولا: المقدمة

تشكل المقدمة الأرضية الأولية للموضوع، وتتضمن المحاور الأساسية للبحث والبؤرة التي يتمحور حولها من حيث أهميته وأهدافه، إذ تكتب بطريقة مركزة ومختصرة ودقيقة[1] مع العلم أن المقدمة الأولية ليست هي المقدمة النهائية التي تكتب بعد إنجاز البحث.وهذا لا يعني أبدا أنها تخلو من بعض الخصوصية التي يتميز بها كل باحث، لأنها تعكس قدراته العلمية والمنهجية والكيفية التي سيتناول بها موضوعه والمعلومات والمعارف التي سيتناولها. وبمعنى آخر فإنها تحمل بصمات صاحبها. ومع ذلك فالمقدمة بوجه عام تنطوي

على بعض المعلومات التي تعرف بالموضوع (محتوى البحث) سنحاول الإشارة إلى أهم الأفكار التي يمكن أن تتضمنها.

خلفية عن الموضوع: يمكن أن تتناول هذه الخلفية الاتجاهات الهامة في المجتمع:

- المشكلات المطروحة

- بعض الاهتمامات أو الأهداف الاجتماعية

- خلفية تاريخية

فلو كان موضوع بحثنا يتعلق بالمؤسسة الإدارية في الجزائر، فإن المقدمة يمكن أن تشير إلى التوجه نحو تطبيق استقلالية المؤسسات. أما المشكلات المرتبطة بالموضوع فلعلّ أبرزها سوء الأداء الوظيفي للمؤسسات الإدارية، ويمكن التعبير عن ذلك من خلال بعض المؤشرات مثل تعقيد الإجراءات الإدارية وسوء التسيير والتعسف في استعمال السلطة والمحسوبية والرشوة ...

أهمية الموضوع: وذلك بذكر أهمية المؤسسات في الدولة الحديثة، فيمكن النظر إلى الدولة على أنها مجموعة من المؤسسات المتكاملة وظيفيا، بحيث يمكن أن نميز بين دول متخلفة وأخرى متقدمة على أساس المؤسسات التي تكونها: السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والقضائية ...الخ، أي أن تخلف الدول يكمن أساسا في تخلف مؤسساتها.

أهداف البحث: ويكون ذلك بذكر الأهداف التي يسعى الباحث لبلوغها، وكذا أهمية النتائج العلمية والعملية ومدى مساهمتها في إيجاد الحلول لمشكل البحث:

- الأسئلة التي سيجيب عنها البحث.

- المنهج المتبع.

- ملخص لمحتوى البحث وذلك بالإشارة إلى خطة البحث بصورة مختصرة.

ثانيا: إشكالية البحث

إن البحث الذي يخلو من إشكالية محددة هو بحث غير جدير بصفة العلمية؛ فنقطة الارتكاز الأساسية التي يدور حولها أي بحث علمي تكمن في وجود مشكلة تبحث عن حل. أي أن الموضوع غالبا ما يطرح في صيغة مشكلة تبحث عن حل، وبمعنى آخر فإن الإشكالية تتضمن التساؤل المركزي بالنسبة للباحث وهذا التساؤل يبحث عن إجابة محددة وواضحة، ويمكن تحليل هذا التساؤل إلى أسئلة فرعية بحيث يتعلق كل تساؤل بمتغير أو بمؤشر من مؤشرات الموضوع.

لذلك فإن غاية تحديد الإشكالية هي: فهم الموضوع وتحديد مسار الباحث وتوجيهه للوصول إلى حقيقة محددة، أي أنه دون تحديد إشكال لا يمكن رسم حدود الموضوع. ففي الامتحان مثلاعندما لا نفهم السؤال لا يمكن أن نتوصل إلى الإجابة الصحيحة، ومن ذلك يستطيع الباحث أن يعرف ماذا يريد أن يبحث؟ ولماذا؟

وتشير بعض المصادر إلى أنه لا توجد طريقة واحدة لكتابة الإشكالية، فلكل باحث الحرية في صياغة الإشكالية على الصورة التي يراها ملائمة: إما على صيغة التساؤل كما سبقت الإشارة، وإما طرحها في صيغة قضية يتم عرضها وتحليلها تحليلا مترابطا يتعلق بمحور الموضوع، وذلك بأسلوب مركز ودقيق

وواضح معبرا عن وجود مشكلة قائمة لها دلالة تبحث عن إجابة محددة. وخلاصة القول أن تكون الإشكالية ملائمة فعلا لموضوع البحث ومفهومة الأبعاد[1] وتجدر الإشارة كذلك إلى أن طرح المشكلة يعني الشعور، بها أي أن إدراكها بمثابتها مشكله قائمة وإدراك الفرق بين الحقيقة (ماهو كائن) والمشكلة المصاغة في الغالب في شكل سؤال. ومن القواعد التي يمكن اتباعها عند تحديد المشكلة:

1-يجب أن تصاغ مشكلة البحث بوضوح وتطرح في الغالب في شكل سؤال حتى يسهل تحديدها.

2- يجب التعبير عن المشكلة بدقة ووضوح حتى نتمكن من الإجابة عنها، فالشعور بموجود مشكلة هو الحافز الأساسي لحلها، وما الاكتشافات والاختراعات إلا نتائج لحاجات ماسة شعر بها الإنسان منذ القدم. وإشكالية البحث تنصب على الجوانب السوية (الطبيعة) والجوانب المرضية (المشكلات). فقد تكون إشكالية البحث تتعلق بظواهر سوية مثل: التنشئة الاجتماعية ، الثقافة، المؤسسة ، التسيير، ... الخ كأن ندرس ونحلل موضوع البحث للوصول إلى نتائج أو نتوصل إلى استنتاجات وتنبؤات مستقبلية أو القيام بالبحث من أجل الاكتشاف والتجديد، وهذا ما يعرف بالبحث الاستشرافي. وقد تتعلق إشكالية البحث بظواهر مرضية (مشكلات) كالجريمة والانحراف والتسرب المدرسي وسوء التسيير والرشوة، وتشكل هذه المشكلات حيزا هاما من عملية البحث العلمي(البحث التطبيقي)، بل إن الاهتمام بهذه المشكلات ودراستها دراسة علمية هو الحافز الأساسي للتصدي لها ومعالجتها.

وعموما فإن موضوع البحث وإشكالية تصبح قضية علمية يسعى الباحث إلى دراستها دراسة علمية .

ثالثا: تحديد الموضوع

تعتبر هذه الخطوة هامة وأساسية في أي بحث علمي لأنه يتوقف عليها بقية مراحل البحث وخطواته. وتتضمن بصفة عامة التعريف بموضوع البحث من خلال طرح تساؤل مفاده ماذا سأبحث؟ ولماذا؟

ومن الضروري صياغة الموضوع في قضايا ومفاهيم واضحة ومحددة وطرحه ضمن إطار نظري محدد يكون بمثابة الخلفية النظرية التي سينطلق منها الباحث حتى تكسبه فهما أعمق للموضوع. كما أنها تكون بمثابة الإطار الذي يوجه ويحدد مسار الباحث ويقتضي ذلك أن يحيط بكل ما كتب أو نشر حول الموضوع من تعاريف وأبحاث ونظريات ومعلومات[1].

فإذا كان موضوع البحث يتعلق بالمؤسسة الاقتصادية على سبيل المثال، فيجب أن نشير إلى أهميتها في الدولة الحديثة، لأن التقدم الاقتصادي هو المعيار الأساسي للحكم على أي مجتمع. أما تحديد المفاهيم فيقتضي أن نعرف المؤسسة الاقتصادية ونميزها عن بعض المفاهيم المرتبطة بها.

كما يمكن أن نشير في هذه الخطوة إلى النظريات المتعلقة بالموضوع، وفي هذا المجال فقد نجد مداخل نظرية مختلفة، بعضها يركز على الجانب التنظيمي للمؤسسة وبعضها يعالج الجوانب البشرية والإنسانية وبعضها ويتعلق بالأداء ... الخ. مما يجعل التساؤل مشروعا عن كيفية التعامل مع مثل